سوء مزاج من كونه صُرف ببعض تلامذته، بل ببعض من لا يفهم عنه كما ينبغي. فكان يقول: لو عُزلت بغير فلان ما صَعُب عليّ، وله مؤلفات، منها (البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مُسّ بضربٍ من التجريح) و(المستجاد في مهمات المتن والإسناد) و(تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل) و(أخبار المُدلِّسين) والذيل على «الكاشف» للذهبي. وأضاف إليه رجال مُسند أحمد. و(الإطراف بأوهام الأطراف) للمزي، و«شرح السنن» لأبي داود، كتب قطعة منه، وعمل التعقيبات على الرافعي، كتب منه نحو ستة مجلدات. وشرح «جمع الجوامع» شرحاً مختصراً. واختصر «الكشاف» مع تخريج أحاديثه وتتمات ونحوها. وله تذكرة مفيدة في عدة مجلدات. وأقرأ مصنفاته في حياته. وكان يُسرُّ بذكره، وله نظم ونثر كثير.

٤٢

(أحمد بن عبد اللَّه بن بَدْر بن مُفرِح ابن بَدْر بن عُثمان بن كَامل بن ثَعْلَب الشهاب العامري الغزّي ثم الدِّمشقيّ الشافعيّ)[١]

ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٠[٢] سبعين وسبعمائة بغزة، ونشأ بها، فحفظ القرآن والتنبيه، ثم في كبره «الحاوي»، وأخذ عن قاضيها العلاء عليّ بن خَلَف، وسمع عليه «الصحيح»، ثم تحول إلى دمشق بعد الثمانين، وهو فاضل، فقطنها وأخذ بها عن جماعة من أهلها. ورحل إلى القدس، فأخذ عن التقي القلقشندي، وبرع في الفقه وأصوله، وشارك في غيرهما، مع مذاكرة حسنة في الحديث ومتعلقاته. وناب في الحكم عن الشمس الأحنائي، وعُيِّن مرَّةً للقضاء استقلالاً فلم يتم، وولي إفتاء دار العدل، والتدريس بعدة أماكن، وتصدّر للإقراء والإفتاء، واشتهر برئاسة الفتوى بدمشق، فلم يبق في أواخر عمره من يقاربه. وله تصانيف، منها (شرح الحاوي الصغير) في أربعة مجلدات و(شرح جمع الجوامع) و(شرح مختصر المهمات للإسنوي) في خمسة أسفار. وحجّ من دمشق غير مرة، وجاور بمكة ثلاث سنين متفرقة، وكانت (وفاته) بها مبطوناً في ظهر يوم الخميس سادس شوّال سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمائة، وصُلّي عليه عند باب الكعبة، ودفن في المعلاة. (قال ابن حَجَر)

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع: ١/ ٣٥٦؛ المنهل الصافي: ١/ ٣٢٩؛ شذرات الذهب: ٧/ ١٥٣؛ كشف الظنون: ٥٩٦، ٦٢٦، ١٨٧٩؛ إيضاح المكنون: ٢/ ١٢٠؛ معجم المؤلفين: ١/ ٢٨٥؛ الأعلام: ١/ ١٥٩.

(٢) في رواية: ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م.

في أنبائه: وبلغني أن صديقه النجم المرجاني رآه في النوم. فقال له: ما فعل اللَّه بك، فتلا عليه ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾[1] الآية [يس: ٢٦].

٤٣

(السيد أحمد بن عبد الرَّحمن ابن الحُسين بن عزِّ الدين بن الحَسَن الشاميّ)

ولد تاسع شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٥ خمسٍ وتسعين وألف، وكان من أكابر علماء صنعاء، قرأ في فنون العلم على مشايخها، فبرع في الآلات والفقه والحديث. ثم إن المتوكل قاسم بن حُسين أرسل له ورغّبه في أن يجعل بنظره من وصل من القاصدين من تهامة فأسعد، وكان يرسل إليه بما يحتاجون إليه من نقد وكسوة. ثم بعد ذلك ولَّاه القضاء الأكبر بحضرته في صنعاء، فاستمر في ذلك إلى أن تُوفي المتوكل، ثم استمر على ذلك في أيام ولده المنصور حتى مات. ثم استمر في ذلك في أيام الإمام المهدي. وقد ارتفعت درجته في أيام المنصور ارتفاعاً زائداً حتى كان مقبول القول في الجليل والدقيق، وصار أمر القضاء في جميع جهات اليمن منوطاً به، وكان يصدع بالحق مع حسن صناعته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله شهرة كبيرة، وصولة عظيمة في مملكة اليمن، وكان يُضرب بعقله ورصانته المثل. وإلى الآن كذلك، وله شغف بالعلم والتدريس. وله تلامذة منهم القاضي العلّامة أحمد بن مُحمّد قاطن الآتي ذكره إن شاء اللَّه. ومن حسن أخلاقه وقوة اصطباره واحتماله أنه سمَّهُ رجل ظن أنه غيَّر عليه بعض أمور دنياه، فاستمرّ الإسهال معه مقدار سنة، ولم يُحدِّثْ بذلك أحداً، وكافأ الذي سمَّه بإيصاله إلى مطلبه والقيام في قضاء غرضه. فللَّه درُّ هذه الأخلاق الشريفة. وتُوفي رحمه اللَّه يوم الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومائة وألف.

٤٤

(أحمد بن عبد اللَّه الضمدي)

ولد في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف تقريباً[2]، وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم. ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها كشيخنا السيد

---

(١) يريد قول اللَّه تعالى: ﴿**قيل ادخُلِ الجَنَّة قال يا ليتَ قَوْمي يعلمون* بما غَفَرَ لي رَبِّي وجَعَلني منَ المُكرَمين**﴾ [يَس: ٢٦، ٢٧].

(٢) في رواية: سنة ١١٧٤هـ.